

الأبراج العسكرية بمنطقة البويرة - الجزائر -

د.محمودي ذهبية*

الملخص:

تعتبر الأبراج العسكرية من أهم المعالم الأثرية التي تعود إلى الفترة العثمانية بمنطقة البويرة ، كون هذه الأخيرة نقطة عبور إلى الجهات الأربع: بايلك التيطري، ببلك الغرب، بايلك الشرق ودار السلطان، حيث بني المعمار آنذاك أبراج عسكرية لحماية المنطقة من تمرد القبائل ولجباية الضرائب وتوفير الأمن والأمان لقاطني المنطقة. ومن بين أهم هذه الأبراج والتي لا تزال ظاهرة للعيان نذكر:

-برج حمزة المعروف بالبرج التركي والموجود بعاصمة الولاية.

-برج واد البارد المتواجد بمنطقة امشدالة.

-برج برج اخريص المتواجد بدائرة برج اخريص، فهذه الأبراج تحفظ لنا مميزات عمرانية وأثرية هامة نستطيع من خلالها أن نقف على مدى تفاعل المعمار المسلم مع بيئته والظروف التي خضع لها، حيث استطاع أن يسير هذه المرحلة التاريخية بصورة ايجابية.

Abstract

the military towers in the region of Bouira

the military towers are considered as the most important landmarks in Bouira in the othmanian era ,because Bouira was like a crossroad to the four directions :Balek Atiteri ,Balek of the East, Balek of the west and the house of the Sultan.

The constructions built these forts to protect the citezens from foreign attacks tax vasions and also to provide safety for the inhabitant.

At present time there are many forts still standing and among them there is :

-tower of Hamza khoun as the Turkish tower

* - أستاذة بمعهد الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر.

-tower of Wad Elbare "the cold river" which is in M'chedalla .

-tower of Bordj Okhriss situated in Bordj Okhriss.

From all the remaining forts we can perceive how close were the muslims inhabitants to their surrounding and the different circumstances that they lived in .and from the towers features we can see how they could get through this period with such success and great achievements.

مقدمة:

من العماير التي لم تدخر الدولة العثمانية جهدا في إنشائها عند دخولها البلاد، هو تحصين المنطقة للتصدي لهجمات الأعداء، ويبرز ذلك جليا في إقامة الأبراج التي جاءت على نوعين، منها المتصلة، أي تكون ملتصقة بالأسوار التي تحيط بالمدينة أو القصبة، تتوزع عبر الجدار على مسافات معينة ومنها المنفصلة أي منفردة، وعادة ما نجد هذا النوع من الحصون في السواحل عند رؤوس الخلجان، ومنها التي أنشأت في المناطق الداخلية، وهذا النوع الأخير غالبا ما يحتوي على المرافق الضرورية لمعيشة الجنود المعتصمين هناك، كغرف النوم، مصلى، إسطبلات، مخازن لحفظ المئونة والبارود، بئر أو خزان للمياه ولهذا الأبراج أشكال متعددة، أي تختلف من حيث المخططات، فمنها التي أقيمت على شكل مثنى كبرج تامنفوست، ومنها النجمية، كبرج النجمة بالجزائر العاصمة والمستطيلة كبرج مولاي حسن، والمربعة كبرج الحراش¹.

لقد كان لمنطقة البويرة في العهد العثماني بحكم موقعها على الطريق الرابط بين مركز الدولة في مدينة الجزائر ومركز بايلك الشرق في قسنطينة، وموقعها بين مركز الحكومة في مدينة الجزائر ومقر بايلك التيطري عبر برج حمزة، أهمية كبيرة، أمنية وسياسية، فكانت أهمية توفير الأمن والاستقرار وتحصيل الجباية ومراقبة تحركات الأفراد والقبائل وإفشال تمردات هذه الأخيرة والقضاء على شغبها، مسؤولية جمة ملقاة على عاتق قياد الأوطان في الولاية وشيوخ القبائل وأغاوات أبراجها، ومن هنا جاءت أهمية

لأبراج التي أقيمت في الولاية كبرجي "سور الغزلان" و "حمزة" وأطرافها المجاورة كبوغني وسباو ويسر².

إن منطقة البويرة، كانت تحتضن عدة أبراج من بينها برجين هامين من سلسلة الأبراج التي أقامتها حكومة الجزائر العثمانية، للتحكم في الأمن والاستقرار التي يميل فيها السكان إلى العصيان وعدم الخضوع والخنوع كسكان بلاد القبائل وغيرها وهما: برج حمزة وبرج سور الغزلان اللذين كانت مهمتهما مع أبراج أخرى خارج الولاية تأمين الطريق بين الجزائر وقسنطينة، فضلا عن مراقبة القبائل المجاورة لهما ومساعدة الحملات المتجهة إلى بايلك التيطري لتحقيق الحماية³.

أ- **برج مدينة سور الغزلان** : بني هذا البرج حسب ما تذكره بعض المصادر سنة 1594م أي حوالي النصف الثاني من القرن 16م، لأن نهاية العقد السادس من القرن المذكور شهدت بناء عدة أبراج لتأمين الطريق إلى بايلك الشرق والتحكم في زمام الأمور فيما جاورها مثل برج مجانة، برج زمورة ببرج بوعريش وبرج المسيلة⁴، غير أن البرج حاليا لم يعد له أثر، سوى على بعض الوثائق والخرائط التي توضح موقعه في مدينة سور الغزلان، التي تبعد عن مركز الولاية بحوالي 32 كم⁵ مكان البرج حاليا بني على أنقاضه المستدمر مدرسة تعليمية هي الآن روضة للأطفال.

ب- **برج حمزة** : يقع برج حمزة جنوب غرب مقر بلدية البويرة على بعد حوالي 3 كم، مقابل خزان الماء في المنطقة المسماة (ذراع البرج) يحده من الجهة الشرقية مقبرة ذراع البرج ومن الجهة الغربية حي علي حملاوي، أما شمالا فيحده حي المنظر الجميل وجنوبا طريقا ثانويا.

* **الإطار التاريخي للبرج** : لقد كان حكام الجزائر العثمانيون، يختارون لمنشآتهم العسكرية المواقع الإستراتيجية للدفاع والهجوم، وإلى هذا أشار "الحسن الورثاني" في رحلته، حيث ذكر أنهم يبنون الحصون والأبراج والأسوار والثغور، ويقيمون العساكر

والنوبات في كل محل مخيف كثغر بجاية، جيغل، القل، وبونة وغير ذلك مما احتاج إليه الحفظ من العدو، كما كانوا يقيمون مثل ذلك من المنشآت في المجال التي طغت فيها العرب وزاغ فيها البدو كتبسة، زمورة، بسكرة، حمزة، بوغني وسباو وكذا تغور الغرب⁶.

أما عن تأسيس برج حمزة، فتشير بعض المراجع، أن بناؤه تم ما بين 1540-1541م في عهد الباي لارباي "حسن قورصو"، الذي قرر تركيز عدة حاميات تركية في الأماكن الإستراتيجية بإقليم قسنطينة، ومن بين هذه الحاميات برج حمزة الذي يراقب نقاط التقاء الطريق السلطانية المتجهة نحو بايلك الشرق والطريق السلطانية المتجهة جنوبا نحو سوى الغزلان وبسكرة، ويحمي وطن بني جعد ومداخل بايلك التيطري⁷، وهناك بعض المراجع ترجع تأسيس أو بناء برج حمزة إلى نهاية القرن 18م من طرف محمد باي بقسنطينة، هذا الأخير الذي استقر قبل استقراره بقسنطينة بقرية "سومر" بالقبائل التي كانت بعيدة عن مركز البويرة، حيث دمرت هذه القرية سنة 1849م من طرف الكولونيل "CANROBERT"⁸.

تعرض البرج لعدة هجومات من بينها:

- المهجوم الذي قام به "عبد العزيز" خليفة مجانة أثناء الحرب التي جرت بينه وبين "حسن قورصو" (1552-1554م).

- هجوم 25/أوت/1756م، جاء بعد النجاح الذي تحقّق جراء عملية مهاجمة برج بوغني في 16/جويلية/1756م، لكن هذه المرة وجدوا مقاومة من طرف الجيش العثماني المتواجد بالحامية.

- هجوم قام به القبائل عام 1775م، والذي دعم بعده البرج بالكراغلة، عقب ثورتهم وانقلابهم الفاشل ضد الحكم المركزي وتخطيطهم لمصنع البارود الموجود داخل قصبة مدينة الجزائر، بعد هذه الهجمة أعيد ترميم البرج ونظرا لأهميته من الناحية الإستراتيجية، فقد كان يشرف على إدارته وحمايته 62 رجلا، يشكلون أربع صفرات، كل صفرة

تتكون من 15 إلى 16 جندي يشرف عليهم ضابط برتبة آغا يقومون على عدد من المدافع بتراوح ما بين 06 و08 مدافع، في حين كانت قبيلة عمراوة المخزنية، تقوم على حماية البرج وتزوده بالمتطوعين المناوبين⁹.

لقد أشار كل من "بايسونل" 1725 م و"ديفونتان" 1785 إلى هذا البرج فيذكران انه ((نطلق من باب عزون إلى الطريق المؤدي إلى بايلك الشرق بمحاذاة الساحل وتلاها... ومدة المسافة للوصول إلى قسنطينة، نقطعها خلال 16 يوما منها سبعة أيام للوصول إلى برج حمزة... بني البرج على طريق قسنطينة غير بعيد عن رأس حمزة على مسافة قريبة من جرجرة، على يسار المجرى المائي وسط منطقة أولاد بليل بالقرب من مخزن زمول، كان بناؤه مربع محاط بسور، يفتح على باب واحد، لا يحيط به خندق، تظهر سقوف المباني التي أقيمت فيه على شكل أنصاف أقبية بارزة، تشرف على الخارج، ولقد جهز باثني عشرة مدفعية ومن 40 إلى 50 جندي¹⁰.

*الوصف الأثري: يتخذ البرج حاليا شكلا نجميا، فرما تم تغيير تخطيطه خلال الفترات اللاحقة، حسب ما ذكره كل من "بيسونال" و"ديفونتان"، يتربع على مساحة تقدر ب 66,1674 م² ينظر(الصورة)،(المخطط رقم 01).

يعتبر برج حمزة من الأبراج المنفصلة، جاء تصميمه كما ذكرنا على شكل نجمي، ذو زوايا حادة، إذ لم يكن هذا النوع من التحصينات وليد العصر الحديث، بل عرف في الجزائر منذ القرن الثاني عشر على ابعد تقدير، حيث نجد هذا النوع في المدن والقصبات التي تقع على ضفتي وادي الساورة، كما وجدت هذه الظاهرة في المنشآت الدفاعية بالقصور الصحراوية، ثم أن هذا الأسلوب صار معروفا عند الغربيين منذ سنة 1496م نجد نموذجا لها في جزيرة رودس التي تدعمت بها تحصيناتها ضد الحملات العثمانية¹¹.

تميزت واجهات البرج بالبساطة وهي تظهر من الخارج كطابق واحد تتخلله مزاغل في الأعلى وفتحات المدفعية في جداري الركنيات الأربع، لا تظهر أي آثار على الجدران

الخارجية، ماعدا في الجدار الجنوبي الشرقي، حيث نلاحظ من خلال تقدمه انه مزدوج، بلغ سمكه حوالي 1.22م، مما يدل على أن هذه الواجهة كانت مستهدفة بصورة كبيرة من طرف العدو.

يتم الولوج إلى البرج من خلال باب يقع في الجهة الشمالية الشرقية، حيث لا نلاحظ سوى الركنيات الأربع والممرات الرابطة بينهم، إضافة إلى آثار التبليط أسفل الجدران تتخللها آثار بداية جدران فاصلة بين المرافق المعيشية.

-الركنيات الأربع: يحتوي البرج على أربع ركنيات، كل واحدة تتوسط جدار من الجدران الأربعة للبرج، يقدر طول جداري كل ركنية حوالي 11.33م.

أما أرضيات هذه الركنيات فتعلو عن أرضية البرج بثلاثة (03) أمتار، يحتوي كل جدار من جداري الركنية مزغلين تتوسطهما فتحة للمدفعية، يتم الصعود إلى هذه الركنيات عن طريق درج اندثرت معالمه كلية، حيث تبدو للعيان آثارها فقط.

-الممرات: يصل الممر بين ركنية وأخرى، تتواجد أرضيته في مستوى واحد مع أرضية الركنيات عرضه حوالي 1.30م، يسهل عملية تنقل الجنود للحراسة من خلال المزاغل والفتحات المدفعية.

-المرافق المعيشية: تهدمت المرافق المعيشية، ولم يبق منها إلا آثار بعض الجدران الفاصلة بين الغرف، سمكها يتراوح ما بين 40 إلى 60 سم، من خلال الآثار المتبقية من الجدران، استطعنا أن نعتقد بوجود غرفتين في الجهة الجنوبية الغربية، يبلغ طول الأولى 5.10م وعرضها 3.30م، في حين يبلغ طول الثانية 3.70م وعرضها 3.30م.

كما يحتوي البرج على سجن حسب ما بينه النص التاريخي الذي جاء فيه "إن محمد باي نامي... خلال رجوعه إلى قسنطينة، أرسل الداوي حسين شواشا... واعتقلوه في برج البويرة..."¹²، كما كان يحتوي على غرفة لكبار رجال الدولة فقد جاء في أحد النصوص مايلي "إن فرحات باي حين مرض خلفه ابنه احمد الذي لاق

قفطان التولية الآتي من العاصمة في برج حمزة ولبس القفطان هناك وعاد إلى قسنطينة¹³، ومن هنا نستخلص أن البرج به غرفة خاصة لاستقبال البايك عند قدومه إلى عاصمة الأيالة. الأكيد أن هذه المرافق يتوسطها فناء يزودها بالضوء والهواء لعدم وجود نوافذ تطل على الخارج لأسباب أمنية، كما نلاحظ ملامح درج يؤدي إلى الركنيات ويوصل إلى الفناء، حيث ينزل الجنود من الركنيات إلى الفناء، بعدها يمكنهم التوجه إلى مرفق آخر.

-**المزاغل:** يحتوي البرج على ثمانية وخمسين (58) مزغلا، اثنتان وأربعون (42) مزغلا موزعة على الجدران الثمانية للبرج بمعدل خمسة (05) أو ستة (06) مزاعل في كل جدار تقدر المسافة بين كل مزغلين بحوالي مترين (02) م.

أما الستة عشر مزغلا الباقية فموزعة على جدران الركنيات الأربع، بمعدل مزغلين في كل جدار من جدار الركنيات، تتوسطهما فتحة المدفعية .
مقاساتها من الداخل بلغ طولها 67سم وعرضها 28سم في حين بلغ عرضها من الخارج حوالي 12سم.

- فتحات المدفعية:

توجد هذه الفتحات في جداري الركنيات الأربع وعددها (08) بمعدل فتحتين (02) في كل ركنية، طول كل واحدة 1.16م وعرضها 53سم متوجة بعقد في الأعلى. إضافة إلى النصوص التاريخية والوصف الحالي للبرج، هناك تقارير قام بها المستدمر الفرنسي خلال احتلاله للمنطقة، حيث تمكنا من الحصول على هذه الوثائق الهامة عن طريق مكتب الدراسات ATRUM، الذي يقوم بدراسة لترميم البرج وتحويله إلى متحف بالولاية من طرف مديرية الثقافة لولاية البويرة، هذه الدراسة التي تم الإعلان عنها في إطار برنامج الهضاب العليا بتاريخ 2004م، غير أنها ألغيت، لان المكتب الذي حظي بهذه الدراسة، لم يحترم أدنى الشروط العلمية لعملية الترميم، وعليه أعيد الإعلان

عن هذا المشروع سنة 2007م، أين تم إسناذه إلى مكتب مختص في ترميم المعالم الأثرية تديره السيد "مسيخ صفية"، التي اضطرت للسفر إلى فرنسا للاطلاع على الأرشيف الفرنسي، الذي تحصلت من خلاله على معلومات هامة جدا حول التغيرات التي طرأت على البرج حسب التسلسل الزمني التالي والذي يبدأ منذ ولوج المستدمر إلى المنطقة.

- برج حمزة سنة 1838م:

تقرير سنة 1838م، جاء فيه أن البرج كان مربع الشكل، أضيفت له الركنيات الأربع سنة 1842م بمعدل ركنية في كل واجهة، كما ذكر أن السهل الذي بني عليه البرج كان مستقرا لقبيلتي أولاد بليل وقبيلة عريب.

- برج حمزة سنة 1839م:

في سنة 1839م: قام الفنان الرسام « Adrien Dauzet » الذي رافق الحملة العسكرية الفرنسية عبر القبائل لاحتلال مدينة قسنطينة بانجاز مخططين (رسمين) للبرج، أحدهما يوضح المنظر الداخلي للبرج والثاني يوضح المنظر الخارجي قبل احتلاله من طرف العسكر، ومن خلال الرسمين، كان يحتوي البرج على مدخل رئيسي معقود، مغطى بسقف هرمي أو مائل يقع وسط حصنين مثلثين، سقفهما مسطح

كما يبرز الرسم الجدار الخارجي للبرج، الذي كان في حالة تهدم، مع ظهور تشققات في أجزاء من الجدار الغربي وضياع خط دعامة السقف، في حين ظهر الجدار الشرقي وسقيفة المدخل في حالة جيدة من الحفظ، إضافة إلى هذا يوضح الرسم ما يلي:

* المزاول على الركنيات الشرقية والغربية .

* مدخل البرج وصل ارتفاعه إلى مستوى ارتفاع الطابق السفلي + الطابق الأول

* توجد السقيفة بعد المدخل، حيث تؤدي إلى الساحة المركزية

* مساحات الجناح الغربي أو الغرف الموجودة في هذا الجناح تؤدي مباشرة إلى ساحة البرج وهي تظهر مغطاة بسقوف مسطحة.

* يظهر الرسم أيضا درابزين ارضي يؤدي إلى الجدار الشرقي يقسم الجناح إلى قسمين يتوسطهما المدخل¹⁴.

- تاريخ أعمال ترميم البرج من 1847-1934م:

بعد احتلال البرج من طرف الفرنسيين وبقائهم به مدة 10 سنوات ، تم القيام بأعمال ترميمية بالبرج بغرض جعله مركز متقدم للعسكر الفرنسيين في سنة 1848م، استقر القائد بوزيد وعائلته بالبرج بصفته المسئول العربي الأول على المنطقة، فتم تحويل وظيفة البرج حسب ما تقتضيه وظيفة قائد العرب، بتاريخ 27/أكتوبر/1848م، تم استخلاف القائد بوزيد بضابط مكتب العرب باومال* (سور الغزلان)¹⁵.

- المخطط والتنظيم الحيزي أو المكاني للبرج:

عملية الرفع الأثري لبرج حمزة سنة 1848م أمدتنا بالتنظيم الحيزي أو المكاني للبرج، فالمنظر الخارجي للبرج بدا مربعا كاملا ، يظهر ويبرز وسط كل واجهة من واجهاته حصن مثلث متساوي الساقين، يتم الولوج إلى كل حصن عن طريق درابزين. الدخول إلى البرج يتم بواسطة سقيفة مقببة ، بها مجلسين متقابلين بنيا بمادة الحجر ، حيث تحتوي أيضا على نافذة صغيرة، تؤدي هذه السقيفة إلى ممر يؤدي إلى ساحتين وهما: مجموعة الحرس والقاعة الشرفية اللذين بدورهما لا يؤديان إلى الساحة المركزية، أيضا تؤدي هذه السقيفة إلى الساحة الكبيرة المربعة الشكل والتي تتربع على ثلثي مساحة البرج ، موزعة هذه المساحة طوليا على امتداد جدران محيط البرج. هذه بيانات المخطط، الذي قامت به الهندسة العسكرية

-الحصون الأربعة(1،2،5،7)

-الركنيات المثلثة البارزة إلى الخارج (2،4،6،8)

-المدخل الكبير والسقيفة(11،33)

-مكان الحرس(27)

-القاعة الشرفية(28)

نجد أيضا في الجهة الجنوبية الشرقية، الشمالية الغربية والشمال

-الجهة الشرقية، غرف للسكن (19،24،25،29،30)

-غرف القائد والضابط (18)

-الإسطبل لخمسة أحصنة(20)

-مخبزة وفرن ومخزن للفرينة(21،22،23)

-دار البارود في الزاوية الشرقية(26)

-مدخل لخزان المياه أو الصهريج (31)

-المدرج الوحيد الذي يؤدي إلى القاعة المسطحة فوق دار البارود.

-الوضعية القانونية للبرج سنة 1933م:

البرج صنف كحصن عسكري بتاريخ 31/جانفي/1869م، وأبطل مفعول هذا التصنيف وفق قانون إدارة الأملاك بتاريخ 10/جوان/1931م من خلال حرب 13/جانفي/1933م كون البرج يقع في قطعة ارض رقم 39 تنتمي إلى الأراضي الزراعية¹⁶.

-برج حمزة سنة 1934م:

خلال هذه الفترة استعمل البرج من طرف السلطات المحلية كمكان للخيالة، حيث اقترح رئيس البلدية آنذاك شراء البرج والمساحة المحيطة به والتي تقدر بحوالي 7 هكتارات ب22000 فرنك.

تم بيع البرج لبلدية البويرة 1934م وتواصل استعماله لنفس الغرض السابق¹⁷.

تطرقت التقارير الفرنسية أيضا إلى ذكر الصهريج الموجود في الجهة الجنوبية للبرج، حيث تم فعلا العثور على هذا الصهريج خلال عملية التهيئة التي قام بها مكتب الدراسات ATRUM صاحب مشروع ترميم برج حمزة في نهاية 2007م.

نلج إلى الصهريج عن طريق فتحة مربعة طول ضلعها 1م محاطة بتبليط من الاسمنت مربع ايضا طول ضلعه حوالي 0.50م، يؤدي إلى غرفة أرضية مبنية بالآجر المصقول، ارتفاعها حوالي 4 أمتار، طولها 10 أمتار وعرضها 4م، فتح في جدارها الشمالي مدخل يؤدي إلى غرفة ماثلة، سقف هذين الغرفتين عبارة عن قبة مبنية بالآجر المصقول، أيضا مدخل كلا الغرفتين معقود.

تعرض هذا الخزان لعدة أعمال ترميمية، حيث استعمل لتمويل البرج بالمياه الصالحة للشرب ولذلك كانت عملية توسيعه وترميمه عملية ضرورية.

ففي سنة 1850م أضيفت له قناة لاستقطاب المياه وذلك بإيصالها بقنوات مررت عبر السقوف في النصف الشمالي الغربي للبنية المغطاة بالقرميد لتغذية هذا الخزان بمياه الأمطار التي تكون صالحة للاستهلاك، وفي سنة 1892م تم إحداث مشروع آخر يتمثل في بناء مصفاة على طول الصهريج، إضافة إلى بناء صهريج آخر للاحتياط بتقسيم الأصلي إلى قسمين بواسطة جدار مستعرض أقيم على ارتفاع 0.20م تحت باطن العقد يسع ل73م³ تغذى مباشرة من المصفاة والثانية تسع 28م³، تستعمل يوميا في أوقات السلم، ولا يمكن أن يخزن فيها الماء إلا إذا امتلأت الأولى، حيث وضع في الجزء السفلي للجدار القاسم بين الصهريجين قناة لسهولة عملية الاتصال بين الصهريجين، الجدير بالذكر انه هناك مصدر آخر لتزويد البرج بالمياه والمتمثل في البئر الذي كان يبعد عن البرج ب500م، حيث كان يقع في مفترق الطرق وبالضبط بين الطريق المؤدي إلى سور الغزلان وطريق مدخل البرج، حسب المصادر المكتوبة فان البئر عمقه 3.85م¹⁸.

لقد تنوعت مواد بناء البرج وهي مواد محلية بين حجارة كبيرة الحجم وحجارة صغيرة وبقايا اجر مكسور، إضافة إلى الحصن، بنيت بهذه المواد الجدران الخارجية للبرج.

أما الآجر المصقول فاستعمل لبناء المزاغل وفتحات المدفعية، مقاساته تقدر بين 15سم + 6سم + 4سم سم، وقد تم الربط بين هذه المواد بمادة الملاط. لعملية التسقيف استعملت أعمدة خشبية قطرها حوالي 17سم، تبعد كل دعامة عن الأخرى بثلاثة أمتار (03م)، استنبطنا هذه المعلومات من خلال بقايا آثار أعمدة لتزال ظاهرة للعيان.

ج- برج "برج اخريص":

يقع هذا المعلم ببلدية برج اخريص التي تبعد عن مركز الولاية جنوبا بحوالي 45كم بالضبط قرب مقر البلدية القديمة، يحده من الجهة الشمالية الساحة العمومية والبلدة ومن الجنوب حديقة عمومية ومن الشرق الشارع الرئيسي، أما من الغرب فيحده طريق رئيسية تفصل بينه وبين محلات تجارية.

إن انعدام الدراسات التاريخية العربية والأجنبية، كان عائقا كبيرا في عملية التأريخ لهذا المعلم، مما اضطرنا إلى الاعتماد على الروايات الشفوية وعلى معارفنا المتواضعة من خلال ملامحه المعمارية، حيث اجمع جل من سألناهم عن تاريخ هذه البناية على أنها وجدت قبل التواجد الاستدماري، أي خلال العهد العثماني، فمخططه يشبه إلى حد كبير ملامح العمارة الإسلامية، التي عبارة عن صحن مكشوف تكتنفه غرف من جميع الجهات، غير أن تعرض البرج لبعض التحويرات التي قام بها المستدمر الفرنسي عندما احتل هذا البرج لموقعه الاستراتيجي، حيث تظهر هذه التحويرات في السقوف التي عبارة عن أنصاف قباب اسطوانية وشرائخ خشبية.

تعرض البرج إلى حريق من طرف زعيم المقاومة الشعبية الجزائرية "محمد المقراني" بتاريخ 1871/05/24م من طرف الثوار وأعيد بناؤه من طرف القوات العسكرية¹⁹.

البرج حاليا مشغول من طرف عائلات اشتريته عن البلدية بعقود موثقة والجدير بالذكر أن البرج صنف ضمن قائمة الجرد الإضافي بتاريخ 09/جويلية/2009م بإجماع اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية، كما استفاد هذا البرج من غلاف مالي من طرف وزارة الثقافة لترميمه وإعادة تهيئته كونه المعلم الوحيد الموجود بالمنطقة.

أما أصل تسمية البرج باسم "برج اخريص" يعود إلى يوسف بوخريص وهو تاجر يهودي يتاجر في القمح ويروى انه كان يتصدق في بعض الأحيان على أهالي منطقة برج اخريص فخلدوا ذكره بان أطلقوا اسمه على المنطقة، حيث عرف كيف يستغل المصاعب المالية التي كانت تواجه الدايات أحيانا في الحصول على احتكار التجارة لفائدته هو ومجموعة من رؤوس التجار اليهود في الجزائر، ولقد كان على رأس هذه الطائفة هما "فطالي بوشناق" و"يوسف بوخريص"، حيث عرفا كيف يستحوذان على ثقة حسان باشا، إذ أنهما استغلا شبكاتهما التجارية بداخل البلاد في اقتناء مختلف المعلومات السياسية، أي أن شبكاتهما التجارية كانت في نفس الوقت شبكات جوسسة مكنتهما من الاطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية التي قد تنظم في الخفاء وبواسطة إبلاغهم هذه المعلومات إلى الداي تمكنا من الاستحواذ على ثقته، فأصبحا يملكان بين أيديهما عزل وتعيين البايات، أي أصبحا يسيطران على تجارة القمح بكامل الشرق الجزائري وباختصار فان المؤرخين يجمعون على أن "بوشناق" و"بوخريص" لعبا دورا كبيرا في تذبذب السياسة الخارجية الجزائرية وتأرجحها بين عدة أحلاف.

بعد هذه الفترة كثرت أعمال الاحتكار في القمح والحبوب من طرف "بوخريص" و"بوشناق"، فارتفعت الأسعار وانتشرت المجاعة مما ألب ضدهما المسؤولين المحليين والرأي العام واجمع كل الناس على ضرورة القضاء على نفوذهما، فقتل "بوشناق" في أواخر 1805م عندما كان خارجا من قصر الجنيينة صباحا من طرف جندي تركي، حينها كان بوخريص في عناية مهتما بتصدير الحبوب فنجا من القتل، لكن قطعت رأسه أمام الجنيينة بأمر من الديوان في أوائل فيفري 1811م عندما طلب من الباب العالي خلع الداي حاج علي²⁰.

*الوصف الأثري:

البرج شكله العام شبه مربع، يتربع على مساحة تقدر بحوالي 1722م² بطول يبلغ 42م وعرض يبلغ 41م، واجهته الرئيسية تقع في الجهة الشمالية، المدخل عبارة عن بوابة كبيرة معقودة بنيت بالآجر المصقول، ارتفاع هذا المدخل 5م وعرضه 3م وعمقه 5.3م، توج بإفريز بارز من الآجر متوضعا على طول هذا المدخل، يعلوه إفريز اخر من القرميد، زود هذا المدخل بباب خشبية كبيرة ذات مصراعين، تغلق في فترة متأخرة من الليل، أي بعد أن يتم دخول كل القاطنين لهذا الحوش الكبير كما يطلق عليه السكان المحليون.

نلج البرج عن طريق المدخل الذي تتصدره سقيفة، سقفت بأعمدة خشبية عبارة عن ألواح مستطيلة، فتح على جداري السقيفة ستة مزاغل بمعدل مزغلين في الجهة اليسرى من المدخل وأربعة في الجهة اليمنى، حاليا سدت جميعها، كما نلاحظ في نهاية جدارها الأيمن ملامح باب معقودة تحاذي المدخل الرئيسي، تم غلقها حاليا بمواد بناء مختلفة، تؤدي هذه السقيفة إلى صحن مكشوف تطوقه مجموعة من الغرف بمعدل ثلاث غرف في الجهة الغربية .

أما الجهة الشمالية فلقد تعرضت إلى التهديم من طرف مالكي البرج وبني في هذه المساحة بناية من طابقين بمواصفات حديثة شوهت المنظر العام للبرج.

تجدر الإشارة إلى انه في الجهة الشرقية، توجد غرفة مستطيلة الشكل تنتمي للبرج وهي حاليا مستعملة كمآب للبلدية، كما يوجد مدخل في الجهة اليسرى من الواجهة الرئيسية يؤدي إلى قبو ارضي كبير كان يستعمل كمخزن للمئونة.

استعملت مواد بناء محلية متمثلة في حجارة مختلفة الأشكال والأحجام بني بها جدران الحصن، أما الآجر فاستعمل في بناء المدخل الرئيسي للحصن كما استعمل أيضا في بناء المزاغل، في حين استعمل الخشب في التسقيف الداخلي والقرميد القديم والحديث ذو الشكل الاسطواني في التسقيف الخارجي، أما الملاط فاستعمل كمادة ماسكة للمواد المستعملة في بناء الجدران.

حسب المخطط كان يكتنف الحصن برجين للمراقبة حولا إلى غرفتين في فترات لاحقة.

د- برج واد البارد:

يقع البرج العثماني في منطقة واد البارد، إحدى قرى بلدية امشدالة التي تبعد عن مركزها بحوالي 10 كم من الجهة الجنوبية الغربية وامشدالة تبعد عن مركز الولاية بـ 45 كم.

يحتل البرج سهل استراتيجي الموقع، بحيث يستطيع مراقبة كل المنطقة المحيطة بالبرج دون عناء، يحد هذا البرج من الجهات الأربع فائض ارض صالح للزراعة، بني في الجهة الغربية للبرج مسكن بمواصفات عصرية يبعد عن البرج بحوالي 3 م ونفس الشيء بالنسبة للجهة الشرقية.

البرج ملك للسيدة "عيساوي حجيعة" بعد حيازتها له سنة 1970م حيث انتقلت ملكيته من زوجها الفرنسي المدعو "موريس" الذي احتله أثناء تواجده المستدمر الفرنسي²¹.

حسب الروايات الشفوية التي استقيناها من قاطني المنطقة، البرج عمره تجاوز القرنين والنصف، غير انه لازال يحافظ على جل عناصره المعمارية التي توحى بأنها تعود إلى العهد العثماني، مع إحداث بعض التغيرات من طرف الفرنسيين خاصة على مستوى سقوف معظم الغرف المكونة لهذا الحصن، يطلق اسم "الرازن" على المكان الذي يوجد به البرج.

*الوصف الأثري:

البرج يظهر ككتلة واحدة متكاملة، يحتل مساحة مربعة وزعت عليها مكونات البرج بإحكام دقيق، عمد فيها المعمار إلى استعمال تقنية التناظر، حيث نلاحظ مبنى متكامل زود بمركزين للحراسة في الجهتين الشمالية والجنوبية. تقع الواجهة الرئيسية في الجهة الشرقية، حيث نلج إلى صحن البرج بواسطة مدخل عرضه 1.66م وارتفاعه 2.40م، إطاره عبارة عن دعامتين مربعيتين سمكهما 62سم متوجتين بمرم متدرج يبلغ 64سم أضفى على المدخل صورة جمالية متميزة، المسافة الممتدة على حافتي الباب عبارة عن جزء من سور طوله 3.90م وارتفاعه حوالي 1م، سيجت المساحة العليا حتى نهاية ارتفاع الباب بقضبان حديدية من وضع الفرنسيين الذين أعادوا استغلال هذا البرج. أما باقي المساحة على الجانبين، والتي تبلغ 3.20م فهي جدران الغرفتين الموجودتين بالبرج.

عندما نلج إلى البرج نلاحظ في الجهة اليمنى على بعد 4م عن المدخل وجود غرفة مستطيلة طولها 10م وعرضها حوالي 5م، المدخل معقود يتوسط الجدار الجنوبي للغرفة ارتفاعه 2.50م وعرضه حوالي 1م، يوجد في زاوية الجدار الشرقي تجويف معقود

بعقد حدودي طوله 2.20م وعرضه حوالي 1م ، يشبه محراب المسجد خاصة وانه وضع في القبلة ، ربما كانت تستعمل هذه الغرفة كمصلى في البرج (الصورة رقم: 10) ، يلي هذه الغرفة غرفة أخرى ، نلجها عبر مدخل معقود له نفس المقاييس مع مدخل الغرفة المحاذية وهي غرفة مستطيلة الشكل طولها 4.25م وعرضها 4م ، كما لاحظنا وجود نافذة معقودة على يمين مدخل الغرفة.

الجدير بالذكر أن الغرفة الأولى سقفها منهار، أما الغرفة الثانية فسقفها في حالة جيدة من الحفظ وهو عبارة عن نسيج من الألواح الخشبية المبلطة بمادة الجص.

على يسار المدخل الرئيسي فيوجد نفس المرافق التي تبعد عن الأولى بحوالي 10.7م ، الفرق الوحيد هو أن الغرفة الأولى الموجودة على يسار المدخل ، سقفها عبارة عن أعمدة خشبية ، كما يوجد في الجدار الشمالي للغرفة تجويف مربع طول ضلعه حوالي 1م وعمقه 30سم ، في حين سقف الغرفة من الخارج غطي بمادة القرميد ذو الشكل نصف اسطواني على شكل هرمي .

يتقدم الغرفة السابقة الذكر موقدا مبني بمادة الآجر المختلف المقاييس يتألف من كتلتين ، الكتلة الأولى عبارة عن دعامتين طولهما 1.60م مبني عليهما جدار منحرف في الجهة الجنوبية ، طوله 1.30م ، في حين البعد بين الدعامتين بلغ حوالي 1.42م كون مع الغرفة السالفة الذكر تجويف ينتقل من خلاله دخان الموقد إلى الخارج ، بمحاذاة الدعامة الثانية باتجاه الشرق بني موقد اسطواني الشكل ، الباب معقود ارتفاعه نصف ارتفاع الدعامة التي ادمج بدنها بالموقد ، بلغ عرضه أي عرض الموقد 77سم ، أما سمك حافة المدخل فبلغ 23سم ، في حين بلغت فتحة الموقد ، العرض 42سم ، والارتفاع 36سم .

الموقد بني بطريقة هندسية جميلة ، يحيطه عبارة عن نتوء بنائي من مادة الآجر يحصر مساحة مربعة لوضع مادة الحطب

الجهة الجنوبية للحوش فهي عبارة عن بائكة، تتألف من خمسة عقود، تحصر بينها وبين المرافق التي تليها رواقا طوله 11م وعرضه 3.10م، المساحة المحصورة بين كل عمودين تبلغ 1.80م، العمود فهو ذو شكل ثنائي الأضلاع، كل ضلع عرضه حوالي 12سم، أي محيط العمود حوالي 96سم، قاعدته مربعة الشكل، سمكها 36سم وطول الجذع 1.38م، في حين بلغ طول التاج 20سم.

أما العقد فقطره حوالي 2م، الجدير بالذكر أن هذه العقود حاليا مسدودة بمواد حديثة للبناء والفراغ المتبقي من العقد سيج بقضبان حديدية، سقف الرواق عبارة عن أعمدة خشبية مبلطة بمادة الجص، ينتهي الرواق من الجهتين الشمالية والجنوبية بغرفتين:

- الغرفة الشمالية: غرفة مستطيلة الشكل، طولها 5م وعرضها 3.10م مدخلها معقود بعقد منكسر، نفس المقاييس بالنسبة للغرفة المقابلة لها على بعد 11م، حيث زودت هذه الأخيرة بكتلتين عبارة عن درج خشبي، كل كتلة تتألف من 08 درجات، يؤديان إلى السطح عبر مدخل مبني بالخشب واضح المعالم على السطح مدعوم بجدار آخر مبني بمادة الآجر المصقول.

- الغرفة الغربية: فهي في حالة جيدة من الحفظ لا تزال تحافظ على عناصر معمارية هامة من بينها المدخل الذي يتكون من مصراعين خشبيين معقودين وبابين معقودين أيضا، نصفهما العلوي مزدان بأشكال زجاجية ملونة (أزرق غامق، أحمر غامق) مؤطر بأطر خشبية ذات أشكال هندسية مختلفة، يبلغ عرض هذا المدخل 1.38م وارتفاعه 2.25م، نلج من خلاله إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها 7.20م وعرضها 5.20م، الجدار المقابل للمدخل مزدان بنافذتين معقودتين، إحدهما سدت بمواد بناء حديثة، غير أن آثارها ظاهرة للعيان.

أما على يمين ويسار المدخل، فتحت نافذتين معقودتين تبعد كل واحدة عن المدخل ب1.08م، ارتفاع كل نافذة 2م وعرضها 79سم.

بلطت أرضية الرواق والغرفتين المتقابلتين والغرفة التي تتوسطهما ببلاط سداسي الشكل، طول كل ضلع 6سم ذي لون بني، بمحاذاة الغرفة الغربية فتح باب معقود ارتفاعه 2.30م وعرضه 93سم يوصل إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها 6.5م وعرضها 5م، ينحرف الجدار الغربي بحوالي 2م، مقابل باب الغرفة، فتحت نافذة معقودة كباب رئيسي أصبح اليوم هو المدخل الرئيسي لقاطني البرج، ارتفاعه 1.58م وعرضه 83سم، لنصل من خلاله إلى الواجهة الغربية للبرج المزدانة ببرجين في الجهتين الشمالية والجنوبية .

- **برجا المراقبة:** زود البرج بمركزين للحراسة في الجهتين الشمالية والجنوبية، تخطيطهما الهندسي رباعي الأضلاع، يتكون من طابقين، كل طابق عبارة عن غرفة يفصل بينهما أفريز مستطيل الشكل، في حين ينتهي سطح الغرفة العليا بشرفات ذات أشكال هندسية قوامها مثلثات، من الداخل الغرف ذات شكل مربع، فالغرفة الأرضية طول ضلعها حوالي 3م وزعت على جدرانها خمسة مزاول بمعدل مزغلين في كل جدار والجدار المحاذي للجدار الذي فتح به المدخل وجد به مزغل واحد، يبلغ ارتفاع كل مزغل 60سم والعرض 40سم والعمق 32سم (الصورة رقم: 09).

أما الغرفة الثانية (العليا) فلها نفس المقاييس مع الغرفة الأرضية، الفرق الوحيد يكمن في مكان المزغل الوحيد الموجود في الجدار المحاذي للمدخل، فتح بدله نافذة معقودة .

- **السطح:** السطح يتخذ شكل U، الغرفتين العلويتين للبرجين الموجودين في الجهتين الشمالية والجنوبية مدخلهما في مستوى واحد مع السطح، الواجهة الشرقية للسطح نلاحظ بروز قواعد الدعامات مربعة مبنية بالآجر المصقول، سمكها حوالي 30سم وارتفاعها 70سم وهي امتداد لأعمدة البائكة الموجودة في البرج، حيث زينت المساحة المحصورة بين كل دعامتين بأشكال تشبه حرف X مشكلة من الآجر المصقول، أطر هذه الأشكال بقضبان من الاسمنت، أما باقي المساحة من محيط السطح فشكلت

على نمط الأشكال التي وجدت في نهاية كلا البرجين ،مكونة شرفات ذات أشكال هندسية قوامها مثلثات متساوية الأضلاع ،بنيت بالآجر المصقول على نتوء بنائي بلغ ارتفاعه حوالي 70سم ،لفت انتباهنا خارج المبنى في نهاية الواجهة الغربية بقايا جدار لازال يتوسطه باب خشبي ،بني هذا الجدار بالحجارة المختلفة الأشكال والأحجام حسب الروايات الشفوية قبل أن يتم تدمير مرافق عديدة من البرج ،كان بالبرج ما يسمى اليوم بالمحلات التجارية ،مما جعلنا نرجح أن يكون هذا البرج عبارة عن قصبة صغيرة.

تنوعت مواد البناء، حيث استعمل الآجر المصقول بشكل لافت للانتباه، ربما لوفرة هذه المادة في تلك المنطقة ،فالآجر المستعمل طوله 25سم ،عرضه 12سم وسمكه 4سم

مادة الحجر المختلفة الأشكال والأحجام مخلوطة بقطع من الآجر ،بنيت به جدران الواجهات الرئيسية للصحن، حواف النوافذ والأبواب والعقود والأعمدة ،فبنيت بالآجر المصقول ،حيث وجد ثلاث أنواع من الآجر:

-اجر ذو المقاييس التالية 4/12/25 بنيت به الدعامات والأعمدة

-اجر ذو المقاييس التالية 4/24/25 بنيت به جدران الغرف استعملت مادة

الخشب في صنع الأبواب والنوافذ والسقوف القرميد ذو الشكل نصف

اسطواني استعمل في تسقيف بعض من أجزاء الحصن.

د-الدراسة التحليلية:

-الأبراج والحصون: تبنى الأبراج والقلاع عادة في شكل بنايات عسكرية تنشأ على أطراف الأسوار أو بداخلها ،وتكون غالبا على المناطق المرتفعة ،أما الحصون تقام عادة بمعزل عن المدن ،لقد أخذت هذه الأبراج والحصون أشكالا هندسية متعددة،فمنها من

أقيم على شكل مثنى كبرج تامنفوست، ومنها النجمة، كبرج النجمة بالجزائر العاصمة والمستطيلة كبرج مولاي حسن، والمربعة كبرج الحراش²².

إن الأبراج الأربعة والتي تعتبر النماذج الوحيدة الباقية من العمارة العسكرية إلى يومنا هذا والمتثلة في برج حمزة الذي يقع بعاصمة الولاية، برج اخريص الذي يقع بوسط بلدية برج اخريص جنوب الولاية، وبرج واد البارد الموجود بمنطقة امشدالة شرق الولاية، حيث يعود تاريخها إلى الفترة العثمانية، هذه الأخيرة التي لم تدخر جهدا لبناء مثل هذه المنشآت من اجل جباية الضرائب وتوفير الأمن بالمنطقة.

من حيث الموقع، فلقد اختلفت مواقع الأبراج المدروسة، فمنها من بنيت على هضبة مرتفعة وهذا هو الأصل لأنها تراقب كل المنطقة المحيطة بها مثل برج حمزة، وهناك أبراج بنيت في منطقة سهلية ورغم ذلك يستطيع الإنسان أن يراقب كل المنطقة المحيطة دون عناء خاصة من سطح البرج كما هو الشأن بالنسبة لبرجي واد البارد وبرج برج اخريص، وتعتبر هذه الأبراج من الأبراج البرانية لأنها بنيت خارج الأسوار وبشكل مستقل وهذا النوع ابتكار موحد استطاع أن يثري هندسة البرج المغربي بالإضافة إلى التأثيرات المحلية²³.

أما من حيث التخطيط برج حمزة يعتبر من التحصينات ذات الزوايا الحادة، هذا النوع الذي يعود أصوله إلى القرن الثاني عشر كأبعد تقدير مثلما يتضح في المنشآت الدفاعية، فقد دعمت زوايا القلاع والقصبات في المدن، أي تقع على ضفتي وادي السامرة بمربعات تشكل نتوءات وبروزا على هيئة أبراج مكونة بذلك رؤوسا تزيد قوة في النيران وتراقب جدار التحصين من جميع الجهات وطبقت هذه الظاهرة في المنشآت الدفاعية بالقصور الصحراوية، ثم صار هذا الأسلوب معروفا عند الغربيين منذ 1496م، حيث استعملت في تدعيم تحصينات جزيرة رودس ضد الحملات العثمانية المتكررة²⁴، كما يشبه هذا الحصن من حيث التخطيط برج زمورة الموجود بولاية برج بوعريج،

حيث كلاهما بل وجميع الأبراج كانت وظيفتها جمع الضرائب وحماية المنطقة من أي عصيان من طرف أهالي المنطقة وتأمين طرق المواصلات.

أما البرجين الباقيين فهما ذات تخطيط مستطيل مزدان في إحدى زاويتين من زواياه مركزا للحراسة، كما هو الشأن ببرج واد البارد، حيث يشبه في تخطيطه العام برج معسكر الذي بناه "الباي بن إسحاق إبراهيم الملياني" سنة 1176هـ / 1762م²⁵، الجدير بالذكر أن مركزي الحراسة في "برج معسكر" ذات شكل مضلع، كما هو الشأن في برج واد البارد.

أما "برج اخريص" فهو مزدان بأربع مراكز للحراسة، يشبه في تخطيطه برج باب الوادي أو ما يعرف باسم برج 24 ساعة، أو برج "علي العليج"*، حيث بني سنة 976هـ / 1568م، 1569م²⁶.

-مكونات البرج: كل النماذج المدروسة تحتوي على مجموعة من الغرف المتعددة الوظائف منها:

-المصلى: هذا الأخير يظهر جليا في برج واد البارد، حيث وقفنا على المحراب في إحدى غرف البرج، برج حمزة هو أيضا يشتمل على عدد من الغرف التي من المؤكد يوجد بها مصلى.

-الغرف: يختلف عدد الغرف من برج إلى آخر، حسب المساحة، ففي برج حمزة استطعنا أن نحصي من خلال آثار بعض الأساسات بالبرج ثلاث غرف مختلفة الأحجام، أما برج اخريص فنظرا للتغيرات التي طرأت عليه في الفترات اللاحقة فلم يبق من أصل البرج سوى أربع غرف، في حين احتوى برج واد البارد على أربع غرف من بينهم المصلى الذي لا يزال يحافظ على معالم المحراب.

-مراكز الحراسة: جميع النماذج المدروسة بها مراكز للحراسة تختلف من حيث الكم والتخطيط، فبرج حمزة مراكز المراقبة به عبارة عن نتوءات بزوايا البرج، حيث يشكل

منظرها العام شكل نجمي، في حين جاءت ذات شكل مربع وبالأزوايا للبرج ببرج "برج اخريص"، أما مراكز الحراسة ببرج واد البارد فجاءت على شكل مضلع عددها اثنين احدهما احتل الجهة الجنوبية والثاني الجهة الشمالية للبرج .

-**خزان المياه:** تتم تغذية البرج من خلال خزان المياه الذي يستمد الماء من مياه الأمطار والبئر إذا وجد ، فبرج حمزة من خلال عملية التهئة التي قام بها مكتب الدراسات " ATRUM " سنة 2007م بغرض ترميمه ، تم اكتشاف خزان الماء الذي يتكون من غرفتين مستطيلتين، يقع حاليا في الجهة اليسرى من المدخل الرئيسي للبرج ، كان يغذى بمياه الأمطار ومن خلال مياه البئر الذي كان يبعد عن البرج ب500م، حيث يقع في مفترق الطرق وبالضبط بين الطريق المؤدي إلى سور الغزلان وطريق مدخل البرج ، حسب المصادر المكتوبة فان البئر عمقه 3.85م²⁷.

أما ببرجي "برج اخريص" و برج واد البارد فلم نعر على آثار لخزان المياه.

-**المخازن:** حسب التقسيمات الأساسية للأبراج، فانه بالضرورة توجد مخازن لحفظ المثونة والبارود.

- **الإسطبل:** لم نعر لها على أي اثر نتيجة تقدم البعض كما هو الشأن ببرج حمزة ، حيث تذكر بعض المصادر انه يوجد إسطبل يتسع لخمسة أحصنة²⁸.

-**الأبواب:** تعتبر الأبواب همزة وصل بين المدينة وأرباضها أو خارج الأسوار وبين القلاع والحصون والبروج وما يحيط بها ولهذا اتسمت بالقوة والمتانة ، حيث أخذت هذه الأبواب أنماطا وأشكالا مختلفة ، فهناك أبواب ذات مصراعين كما هو الحال ببرج "برج اخريص" الذي عبارة عن مدخل معقود من مادة الآجر، تتقدمه سقيفة مغطاة بسقف من الألواح الخشبية زودت جانبيها بمزاغل للمراقبة، تنتهي هذه السقيفة نحو الداخل بمدخل آخر معقود أيضا بني بمادة الآجر، كان يفتح هذا الباب صباحا ويغلق مساء ، بقي هذا التقليد سائدا إلى يومنا هذا، في حين ذكرت بعض المراجع أن مدخل برج

حمزة أيضا معقود تتقدمه سقيفة زودت بمجالس على جانبي المدخل للجلوس والاستراحة. أما بالنسبة للمدخل الرئيسي لبرج واد البارد أدخلت عليه ترميمات حديثة لان البرج محاط بسور خارجي زود بباب خشبي ذو ضلفة واحدة، لكن بعد احتلاله من طرف احد العساكر الفرنسيين أعيد بناء المدخل بتقنية جديدة المتمثلة في سور يعلوه سياج معدني يتوسطه باب من مصراعين مصنوع من مادة الحديد، و لم يبق الأمر على حاله، حيث تعرض البرج مرة أخرى إلى تغيرات من طرف قاطنيه الحاليين، حيث تم الاستغناء نهائيا عن المدخلين السابقين واستحدث مدخل جديد بالقرب من مركز الحراسة الجنوبي.

-النوافذ: لقد وجدت النوافذ المعقودة بشكل لافت للانتباه ببرج واد البارد، في حين لم نجد لها اثر ببرج حمزة لتهدمه، ونفس الشيء لبرج "برج اخريص" لتعرضه لبعض التغيرات وتهدم جزء منه.

-فتحات الرمي: ما يميز العمارة العسكرية الدفاعية فتحات الرمي، حيث تختلف أشكالها بسبب الاختلاف في الأسلحة الدفاعية والهجومية، فهي تنقسم إلى قسمين:

أ- **فتحات المدافع:** وهي ذات شكل شبه منحرف، قاعدته الكبرى بالجزء الخارجي بالجزء الخارجي للجدار، بينما تتجه القاعدة الصغرى نحو الداخل، وهذا لتسهيل وتوسيع زاوية الرمي وسهولة المناورة وتتميز بكبرها²⁹، وجدت لها أمثال ببرج حمزة، حيث بلغ عددها ثمانية فتحات (08)، توجد هذه الأخيرة في جداري الركنيات الأربع بمعدل فتحتين (02) في كل ركنية، وبمعدل فتحة واحدة معقودة في مركزي الحراسة ببرج واد البارد.

ب- **المزاغل:** وهي عبارة عن تجويف ذو شكل مستطيل ضيقة من الخارج وواسعة من الداخل لتسهيل عملية التصويب والمراقبة، حيث تعطي حرية أكبر للمدافع

بالحركة، وهذه الفتحات وجدت على جميع النماذج المدروسة لأهميتها القصوى في عملية المراقبة، فهي جميعها مبنية بمادة الآجر.

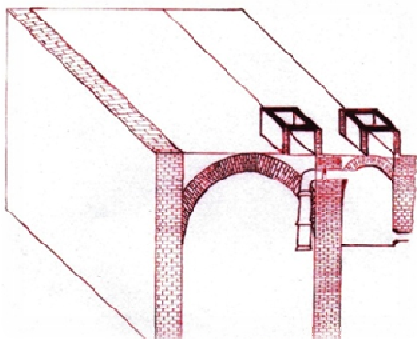
الملحق:



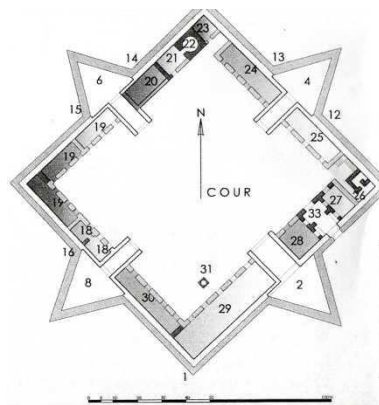
برج حمزة بعد الترميم



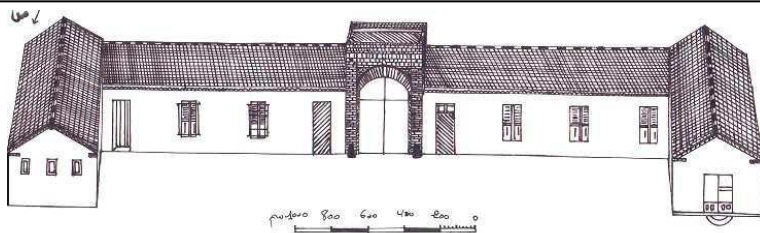
إحدى ركنيات برج حمزة



مخطط صهريج برج حمزة



مخطط برج حمزة سنة 1844



رسم تصوري لبرج اخريص



منظر خارجي لمدخل برج اخريص

منظر داخلي لمدخل برج اخريص



الواجهة الرئيسية لبرج واد البارد

الهوامش:

- 1- زكية راجعي، "برج حمزة"، محاضرة بمناسبة اليومين الدراسيين حول برج حمزة، من تنظيم مديرية الثقافة لولاية البويرة، يومي 21، 22 مارس، سنة 2007م
- 2- ناصر الدين سعيدوني، الشبكة الدفاعية العثمانية حول بلاد القبائل في عدد خاص تحية تقدير متوسطة لاندري ريمون، منشورات مؤسسة التميمي، تونس، 2004، ص 196
- 3- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 279
- 4- مار مول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر واخرون، ج3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص 196
- 5- G.Baurgade, l'histoire de l'occupation française dans la région d'Aumale, 1845-1887, *revue Africaine*, n°32, 1888, p255
- 6- حسين الورثاني، نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار، الجزائر، 1908م، ص 687.
- 7- M. Gaid; Chronique des beys de Constantine, office des publication universitaire, Alger 1983, P8
- 8- G.BOURJADE, opcit, p255.
- 9- لخضر درباس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دكتوراه دولة، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990، ص 172.
- 10- Defontaine et Peysonnel, voyage dans la régence d'Alger, Paris, 1838,
- 11- علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، المنشآت العسكرية الحديثة في الجزائر، وزارة الثقافة، 2008م، ص 243
- 12- ERNEST MERCIER, histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française 1830, tome troisième, Paris, 1868, p 249
- 13- Ibid, p 249 Messikh Safia, projet restauration du fort turc de Bouira (Bordj-4 HAMZA) et sa transformation en musée, genèse historique, direction de la culture, Bouira; phase02; 2008
- 15- Messikh Safia, op-cit, p13
- * اسم مدينة سور الغزلان في العهد الفرنسي، نسبة الى "دوق اومال" الذي استسلم على يده الأمير عبد القادر سنة 1842م بمدينة سور الغزلان... انظر, G.PARESS, op-cit,
- 16- Messikh Safia, op-cit, p26

- 17- نسخة من عقد البيع تحصلنا عليه من أرشيف مديرية أملاك الدولة لمديرية الثقافة.
- 18- Messikh Safia ,op-cit ,pp17,18
- 19- G.PARES, monographie de la ville d'Aumale,1912, p 27 .
- 20- معلومات استقينها من بعض كبار المنطقة منهم السيد "أميري سعيد معلم اللغة الفرنسية بمدينة سور الغزلان وباحث هاوي في التاريخ، وافته المنية مؤخرًا.
- 21- محمد الميللي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، ص247.
- 22- زكية راجعي، المرجع السابق ، انظر أيضا :علي خلاصي ،المرجع السابق، ص 91.
- 23- علي خلاصي ، المرجع السابق، ص 13.
- 24- نفسه، ص 243.
- 25- نفسه، انظر المخطط ص 193-194.
- * حكم الجزائر ابتداء من مارس 1568م إلى 1517م، انظر علي خلاصي المرجع السابق، ص 102.
- 26- نفسه، انظر المخطط ص 101.
- 27- Messikh Safia ,op-cit ,pp17,18
- انظر الوصف الأثري لبرج حمزة من هذا البحث. 28-
- 29- علي خلاصي ،المرجع السابق، ص 255 .